

التربية الوالدية كتجربة جديدة في سياقات متجددة الواقع والتحديات

Parental education as a new experience in renewed contexts - Reality and challenges -

أ/ نوال بوته
Nawel BOUTA

د/ ليلي مدور¹
Leila MEDDOUR

جامعة باتنة 1

مخبر بنك الاختبارات النفسية والمدرسية والمهنية

boutanl@hotmail.com

leila.meddour@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2023/04/02 تاريخ القبول: 2024/01/23

الملخص:

التربية الوالدية هي تلك العلاقة التي تجمع الوالدين مع أبنائهم في شكل ممارسات تربوية، وفي مواقف مختلفة، ورغم اقتضار هذه العلاقة في الواقع على الترجمة العملية لمفاهيم تربوية نظرية، إلا أنها في مدلولها العميق لا تقبل الاختزال في ميدان معقد تتخلله العديد من الصعوبات والتحديات، بل واليوم ازداد هذا الميدان تعقيدا وتشعبا أخلط حسابات الوالدين في ظل الظرف الصحي الاستثنائي الذي يشهده العالم ككل (جائحة كورونا)، والذي أعاد استنطاق موضوع التربية الوالدية من جديد وأعادها إلى الواجهة البحثية لمقاربة إشكالية حيوية في مضمونها لدراسات أعمق،

وعليه تطرقنا في دراستنا إلى التربية الوالدية كتجربة جديدة في سياقها من خلال تسجيل ثلاث قضايا جوهرية تمثلت في رصد واقع التربية الوالدية، ثم أهم المحددات التي تحكم هذه الممارسة التربوية الوالدية في سياقها المتجدد، ثم التحديات التي تواجهها التربية الوالدية كتجربة جديدة، واقتراح آليات للتغلب على هذه التحديات.

الكلمات المفتاحية: التربية؛ التربية الوالدية؛ التجربة الجديدة.

Abstract:

Parental education is that relationship that brings parents together with their children in the form of educational practices, and in different situations. This field has become more complex and ramified, confusing the accounts of parents in light of the exceptional health condition that the world as a whole is witnessing (the Corona pandemic), which re-examined the issue of parental education again and brought it back to the research front for a vital problematic approach in its content for deeper studies. Accordingly, in our study, we touched on parental education as a new experience in its context by recording three fundamental issues represented in monitoring the reality of parenting education, then the most important determinants that govern this parental

¹ - المرسل المؤلف.

educational practice in its renewed context, then the challenges that parental education faces as a new experience, and proposing mechanisms to overcome These challenges.

Keywords: education; parenting; the experience is new.

مقدمة:

مما لا شك فيه أن الأسرة كانت ولا زالت تعتبر المجتمع الإنساني الأول الذي يعيش فيه الفرد ويتلقى تكوينه الأول، ومهما كان هيكل هذه الأسرة فهي تخضع في أساسها لوظيفة الوالدية بمختلف أبعادها: التربوية، التعليمية، النفسية والاجتماعية... الخ، ولذلك تعتبر الوالدية النسق المرجعي الأولي (المؤسسة التربوية الأولى) الذي يتعرض له الفرد ويكتسب منها القيم والعادات والمثل والتقاليد، كما يتم من خلالها إشباع الطفل حاجاته النفسية والاجتماعية والبيولوجية المختلفة.

ولما ظهرت المدرسة كمؤسسة تربوية ثانية، أصبح الطفل يقضي معظم وقته فيها، فأصبحت هي المؤسسة الاجتماعية التي تتولى تربية النشء وإعداده، فتطورت مهمتها بعد ذلك من مؤسسة اجتماعية إلى مؤسسة تربوية تعليمية قائمة بحد ذاتها، وفي ضوء ذلك تحملت المدرسة المسؤولية الكبيرة في إعداد الطفل إعدادا متكاملًا من الناحية النفسية والتربوية والتعليمية والاجتماعية، وفي ظل هذا التحول التربوي والذي يمكن تسميته بـ "الطفرة التربوية الحديثة"، والتي ظهرت جلية في الانتقال الذي عرفه الفعل التربوي من وظيفة والدية إلى مهمة تتكلف بها المدرسة، "فأصبحت بذلك علاقة الوالدية بالمدرسة علاقة سطحية، تتجلى أساسًا في أن الوالدين يزودان المدرسة بالمادة الأولية وهي التلميذ، وبالتالي عملية الإنتاج (التربية) كلها على عاتق المدرسة" (وظفة، 2021).

أما اليوم وفي ظل الظرف الصحي الاستثنائي الذي فرضته جائحة كورونا، وما أفزرتها من تحديات أبرزها وضع إجراءات ضابطة للعمل المدرسي –التعليم عن بعد أو تقليص عمل المدرسة- لتوفير بيئة صحية آمنة، أصبح الدور التربوي ملقى على عاتق الوالدين في تجربة قديمة جديدة في الميدان التربوي، بل وتضاعف دورهما التربوي.

ورغم أن التربية الوالدية كانت أهم وأقدم نسق مرجعي تربوي والتي حظيت باهتمام بحثي كبير، تجلى في ما جاد به التراث السوسيولوجي والسيكولوجي، بل وأجمع الباحثون على أن التربية الوالدية في نسقها البنائي والوظيفي عملية ديناميكية يشكل فيها الأم والأب أهم أركانها.

وإن كانت التربية الوالدية عبارة عن ممارسة تحكمها عدة مرجعيات لتجسيد مضامينها ومكوناتها، فإن ظهورها كتجربة قديمة جديدة في سياق جائحة كورونا سيحيلنا إلى عمق التحديات التي تواجهها هذه الممارسة.

1- إشكالية البحث:

يقول أحد التربويين: "لا تظنوا أنكم تربون الطفل عندما تتحدثون إليه فحسب أو ترشدونه أو توجهونه، بل إنكم تربونه في كل لحظة من حياتكم حتى وأنتم غير موجودين في البيت" (ونجن، زمام، 2017م، ص 65).

هذه المقولة تشير إلى أن التربية الوالدية مدلولها عميق، خاصة وأن البعض يختزل هذا المصطلح فيما يؤمنه الوالدان من متطلبات النمو الجسدي من غذاء ولباس ومسكن، وبعض الممارسات المحددة التي تتجلى في بعض التعاملات الوالدية خلال المواقف التي يتعرض لها الطفل.

وحين جرى الحديث عن تراجع دور التربية الوالدية في ظل التصاعد التربوي للمؤسسات التربوية الجديدة وتعاضل أهميتها، وعلى الرغم من أن التفكير السوسيولوجي في النصف الأول من القرن الماضي كان يدور حول فضائل دور الأسرة لصالح المدرسة، إلا أنه وخلال العقود الحالية اضطرت الأسرة للتخلي عن معظم وظائفها حتى أصبح البيت أشبه بمكان النوم والراحة في ظل التغيرات المتسارعة (تكنولوجيا وعولمة)، بل وظهرت كتابات حول موت الأسرة بعد أن اشتد عود المدرسة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى بغض النظر عن الدور الذي تلعبه أكان إيجابياً أم سلبياً، ولكن وتحت هول الصدمة الفيروسية تعود الأسرة من جديد خاصة الوالدين للقيام بدورهما التقليدي (التربية والمتابعة وحتى التعليم والتدريس)، بل لتقوم بدور المدرسة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، وأصبحت الأسرة في ظل الجائحة حاضنة تضم فعاليات مختلف الفضاءات الاجتماعية والتربوية والتعليمية" (وظيفة، 2021).

وقبل نقشي فيروس كورونا حاولت العديد من الدراسات التي تناولت موضوع التربية الوالدية استحضار أفكار وآراء مرتبطة بهذه الممارسة، موضحة طبيعتها والمرجعيات التي تحكمها، والتحديات التي تواجهها ومن بين هذه الدراسات دراسة حسن (2006) بعنوان: دور التربية الأسرية في بناء منظومة القيم الاجتماعية، دراسة مصطفى رجب (2012) بعنوان: التربية الوالدية في ضوء القرآن والسنة، دراسة عبد الله محمد الزروق (2015) بعنوان: التربية الوالدية في المجتمع الليبي - دراسة في ضوء خبرات بعض الدول، دراسة سي محمد الويزة (2019) بعنوان: المساهمة التربوية الوالدية في الأسرة الجزائرية، دراسة هشام الطالب، عبد الحميد أبو سليمان وعمر الطالب (2019) بعنوان: التربية الوالدية رؤية منهجية في التربية الأسرية ودراسة الغالي أحرشاو (2020) بعنوان: التربية الوالدية في العالم الإسلامي.

أما اليوم وفي ظل سياق جائحة كورونا وبروز التربية الوالدية كتجربة جديدة ستطرح في مضامينها عدة تحديات، على اعتبار أنها ليست سلوكيات عشوائية أو مواقف مزاجية بل هي ممارسة مبنية على عدة أسس ومبادئ، تحكمها أهداف توجهها ومحددات تؤطرها وأساليب تسيرها، بل هي مقاربة متعددة التخصصات، ولأنه من الخطأ الاعتقاد بإمكانية الوالدين بالإحاطة الشاملة لهذه الممارسة التربوية، ومن هنا سنعمل على بحث إشكالية التربية الوالدية كتجربة جديدة في سياق جائحة كورونا - واقعها وتحدياتها، من خلال ثلاث تساؤلات جوهرية تمثلت أساساً في ما يلي:

- ما واقع التربية الوالدية كتجربة جديدة في سياق جائحة كورونا؟
- ما هي أهم المحددات التي تحكم هذه الممارسة التربوية الوالدية في سياقها المتجدد؟
- ما هي أهم التحديات التي تواجهها التربية الوالدية كتجربة جديدة في سياق جائحة كورونا؟
- ماهي آليات (استراتيجيات) التغلب على هذه التحديات؟

2- أهمية البحث:

يكتسب البحث الحالي أهميته من أهمية موضوع التربية الوالدية وبروزها في سياق قديم جديد في ظل جائحة كورونا، والذي سيطرح في مضمونه الدلالي العميق جملة من التحديات خاصة في ظل الإجماع الحاصل في العصر الحالي (عصر التكنولوجيا والأزمات والتحديات) على أهمية الوالدين في الممارسة التربوية، وما يزيد من أهمية البحث الحالي أنه يعد مؤشرا بحثيا بضرورة العودة للاهتمام بهذا الموضوع من جديد خاصة في ضوء التحديات والتغيرات التي يفرضها العصر الذي نعيشه.

3- أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على التربية الوالدية كتجربة جديدة في سياق جائحة كورونا في واقعها وتحدياتها وذلك من خلال التعرف على:

- واقع التربية الوالدية كتجربة جديدة في سياق جائحة كورونا.
- أهم المحددات التي تحكم هذه الممارسة التربوية الوالدية في سياقها المتجدد.
- أهم التحديات التي تواجهها التربية الوالدية كتجربة جديدة في سياق جائحة كورونا
- آليات (استراتيجيات) التغلب على هذه التحديات.

4- الإطار المفاهيمي للبحث:**4-1- مفهوم التربية الوالدية:****4-1-1- مفهوم التربية:**

تعددت واختلفت التعريفات التي تناولت مصطلح التربية بتغير الأزمنة والعصور واختلاف الأطر الفلسفية والنظرية التي تناولتها، ويعتبر هذا المصطلح من بين أكثر المصطلحات المتداولة بين الباحثين والمتخصصين في المجال التربوي، وأكثره صعوبة في التحديد، "بل إن أكبر إشكال إبستمولوجي في التربية يكمن أساسا في إشكالية التعريف والتحديد، بحيث اختلفت التحديدات وتعددت التعريفات وتباينت المقاربات لمصطلح التربية تبعا لمذهبية المدارس التربوية في اختياراتها في مقارنة الظاهرة التربوية، بحكم الامتداد التاريخي الطويل الذي مرت به علوم التربية من جهة، وبحكم تداخل عدد من العلوم وتواصلها مع العلم الجديد المسمى بعلم التربية من جهة أخرى" (أفقي، بن عمر، 2018).

ويمكن القول أن التربية هي عبارة عن مجموعة من العمليات والآليات والاستراتيجيات التي يستند فيها المربي إلى مرجعيات متعددة كعلم النفس وعلم الاجتماع، والهدف منها صقل وتنمية الفرد في جميع جوانبه (النفسية، الاجتماعية، الأخلاقية، ... الخ، ليكون فردا مؤهلا للحياة قادرا على المساهمة الإيجابية في بناء مجتمعه، مع ما يتناسب والتغيرات والتحولات التي تشهدها المجتمعات.

4-1-2- مفهوم الوالدية:

إن كلمة الوالدية تنبئ لكلمة والد، والولادة تكون من الأم فقط، ولذلك كلمة الوالدين يقصد بها الأم والأب في اللغة مع الميل وتغليب جهة الأمومة على الأبوة، وحيث ما وردت كلمة الوالدين فهناك تغليب لدور الأم على الأب، لذلك نجد كلمة الوالدين في الآيات التي تحت على بر الوالدين، مثل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان: 14).

أما كلمة الأبوين فهي تنثية لكلمة أب، مع الميل وتغليب جهة الأبوة على الأمومة، وكلمة الأبوين فيها تغليب للأب على الأم، فحيثما وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم فهي تدل على هذا المعنى، مثل قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: 11).

(الطالب، أبو سليمان، الطالب، 2019، ص30).

وكلمة الوالدية تعني كل ما يراه الوالدان أو يتصل بهما أو يؤديان دورا فيه بدرجة أو بأخرى في أي مجال من المجالات التي يستخدم المصطلح فيها علم النفس، علم التربية، علم الاجتماع. (إسماعيل علي، 2006، ص41).

كما ويجدر بنا الإشارة إلى الفرق بين التربية الوالدية والتربية الأسرية، فالتربية الوالدية مكون من مكونات التربية الأسرية التي لا تقتصر على دور الوالدين فقط، بل تتعداها إلى جميع أفراد الأسرة، لأن الأسرة قد تتعدد مكوناتها وتتنوع لتشمل مختلف أعضائها وفضاءات إقامتها وأدوات تفكيرها، ثم أنساق قيمها وثقافتها (...). وبذلك فهي تتضمن التربية الوالدية" (أحرشوا، 2020، ص4)، أما التربية الوالدية فهي "تختصر في الوالدين (الأم والأب) وبالضبط ممارسات الوالدين اليومية ومواقفهما السلوكية، قصد تأطير الطفل وتوجيهه، وهي بذلك تعني عملية التفاعل بين الوالدين والأبناء داخل الأسرة (...). (البحيري، 2004، ص195).

إن التربية الوالدية تعني الممارسات الوالدية اليومية ومواقفهما السلوكية تجاه الطفل، قصد تأطيره وتوجيهه وإمداده بمختلف المعارف والخبرات والنماذج والتصرفات والقيم والاتجاهات اللازمة لمواجهة مشاكل الحياة في شتى مظاهرها ومختلف مجالاتها. (أحرشوا، 2020، ص4).

4-2- مفهوم التجربة الجديدة:

نقصد بالتجربة الجديدة في البحث الحالي الأفعال والممارسات والمواقف التربوية للوالدين تجاه أبنائهم، والتي تتم في سياق جديد في ظل ظرف استثنائي (جائحة كورونا) قصد التكيف مع هذه الأزمة الصحية.

4-3- جائحة كورونا:

إن مصطلح الجائحة أو Pandemic يتعلق بالانتشار الجغرافي، ويستخدم في وصف المرض الذي يصيب بلدان أو قارات أو العالم بأسره، فهو أمر أعلى من الوباء، لأنه مرتبط بانتشار جغرافي واسع. (حسن، 2021، ص21).

5- واقع التربية الوالدية كتجربة جديدة في سياق جائحة كورونا:

كانت المدرسة في وقت مضى تأخذ حيزا كبيرا في حياة الأبناء، وكانوا يقضون معظم وقتهم في المدرسة، والتي كانت محضنا تربويا بالمعنى الشمولي أين تلاشى دور الوالدين في هذا الجانب، إذ كان دورهم يقتصر على الرعاية دون التربية، وهذا ليس إقصاء كليا لدورهم التربوي بل لا يمكنهم القيام بكل مفردات ومضامين التربية.

أما اليوم وما يشهده العالم من حدث صحي هو الأخطر في زماننا المعاصر تمثل في جائحة كورونا، وقد فرض هذا الحدث الصحي تحديات على الأنظمة التربوية والتعليمية في مختلف مستوياتها، تمثل في الإغلاق الكلي للمدارس وتعويضه بالتعليم عن بعد والإغلاق الجزئي لبعضها مع تقليص الزمن البيداغوجي للحضور، وقد فرض هذا الوضع أدوارا ومسؤوليات جديدة على الوالدين؛ بل وأصبحت اليوم البيوت مدارس والأولياء مربين ومعلمين، وفي ظل هذا الظرف أدرك الوالدين عظم دور المدرسة وتأثيرها التربوي على أبنائهم، والتي كانت حجر الزاوية في الميدان التربوي، واستشعارا لهذا التغيير الذي مثل منعطفا تربويا تحمل الوالدين المسؤولية التربوية الكاملة تجاه أبنائهم.

إن هذا الوضع الصحي أدخل الوالدين لخوض تجربة تربوية قديمة جديدة، إذ أصبحت بين ليلة وضحاها ولأول مرة شريك أساسي في العملية التربوية خاصة المرحلة الابتدائية.

ولأن المعلم يسهم بدور ملحوظ في عملية التربية والتوجيه، فإن هذا الدور تقلص بسبب قلة الحضور والتفاعل المباشر بين المعلم والتلميذ، مما ضاعف من دور الوالدين في متابعة أبنائهم وتوجيههم وتقويمهم تربويا وسلوكيا، وعدم التعويل على المعلم في هذا الجانب. (مصطفى غانم، إمام، 2020).

كما فرض هذا الوضع الصحي على الوالدين عدم الاكتفاء بالطرق التقليدية في الممارسة التربوية والتعليمية والرقابة، إذ لا بد من استيعاب الحد الأدنى من المعرفة التكنولوجية، لتوجيه دفة المد التكنولوجي والسيولة الشبكية لمصلحة الممارسة التربوية.

وفي هذا الشأن أشار المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، (المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، 2021) وضمن الموسم الثقافي التربوي، إلى أن التحول المفاجئ والسريع في نظام التعليم والتعلم، واجتياح كورونا المفاجئ للعالم غير الأدوار، وأعاد توزيع المسؤوليات فتحول المنزل إلى بيئة يواصل فيها الطفل مقرراته المدرسية، بل وصار الوالدين مسؤولان عن التحكم في هذا المناخ التعليمي، ودورهما أصبح لا يقتصر على توفير بيئة تعليمية مادية فقط، بل يجب أن تكون مناسبة على الصعيد الأكاديمي ومهياة لضمان الاستقرار النفسي.

6- المحددات التي تحكم الممارسة التربوية الوالدية في سياقها المتجدد:

إن الممارسة التربوية الوالدية وفي ظل هذا الظرف الصحي الطارئ، لا تقتصر على مجرد ممارسات تربوية عشوائية أو مواقف مزاجية والتي من شأنها أن تؤثر سلبا على هذه الممارسة خاصة وأن الوالدين وأمام هذه الأدوار الجديدة يتحملان المسؤولية التربوية الكاملة تجاه أبنائهم، ولهذا فالممارسة التربوية الوالدية لها محددات تستند إليها ومن أهمها:

6-1- محددات تربوية:

تتمثل المحددات التربوية في مجموعة من المعارف التي تشكل النظام المعرفي المهاري للممارسة التربوية الوالدية، حيث تتضمن في نسقها الهيكلي مجموعة من الحقول والمجالات والتخصصات المعرفية تنظيرا وممارسة، واستحضار أبعادها المرتبطة بالفرد، وهي بذلك تعني محددات العمل الإنساني الهادف والوسائل والأهداف المرغوبة في حياة الناشئ الجديد.

6-2- محددات نفسية:

تتمثل المحددات النفسية في أهم العوامل والمتغيرات النفسية في الممارسة التربوية الوالدية، وهي تعني خبرات الوالدين وتجاربهم، الإيقاع العاطفي للعلاقات بين الوالدين والطفل، الاتساق الأسري

والتنظيم الفيزيقي لمحيطه، الاتجاهات النفسية وتوقعاتهم حول مستقبل أبنائهم، مراعاة خصوصيات مراحل النمو ووسائل إشباع رغباته وحاجاته" (أحرشوا، 2020، ص 11)، "كذلك استخدام الأسلوب الذي يحقق الأمن النفسي للطفل، والذي يقوم على عناصر الحب والقبول والاستقرار، مع مراعاة ثبوت توعية الطفل وعدم التذبذب الذي يؤدي به إلى الشك. (السيد، 1997، ص 108).

6-3- محددات ثقافية:

تتمثل المحددات الثقافية في المستوى الثقافي للوالدين، فالوالدين ذوي المستوى الثقافي الجيد يكونان على دراية بكيفية التعامل والتوازن والتكامل في دورهما التربوي، لأنهما يوليان اهتمام كبيراً لأبنائهم.

ويجب أن تكون ثقافة الوالدين منسجمة مع ثقافة المجتمع اللذان يعيشان فيه، ويعتبر المستوى الثقافي للوالدين المحدد الأقوى تأثيراً في التربية الوالدية، مقارنة مع بقية المحددات خاصة مهنة الوالدين. (أحرشوا، 2020، ص 141).

6-4- محددات اجتماعية:

تتمثل المحددات الاجتماعية في كل ما يرتبط بالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل ويتفاعل معها، "فعندما نتحدث عن المحددات الاجتماعية فإننا نقصد الأجواء الاجتماعية التي تحتضن الطفل وتؤثر عليه في نموه وتكامله وطريقة تفكيره، وهذه الممارسة غالباً ما ترتبط بالمحيط الأسري باعتباره المحيط الاجتماعي الأول. (أحرشوا، 2020، ص 12).

6-5- محددات فيزيقية:

تتمثل المحددات الفيزيقية في العوامل التي تحيط ببيئة الطفل الطبيعية والتمثلة في المبنى الذي يسكن فيه، مساحته، مدى توفر الهواء، الضوضاء، مدى توفرها على العوامل المادية كأدوات اللعب التي تسمح له بممارسة الأنشطة التربوية الهادفة. وقد أشارت الدراسات السلوكية في التعلم أن التعلّات التي تترك أثراً في الطفل ويستدمجها في حياته المستقبلية هي التي التعلّات التي تنمو في بيئة ومناخ يتسم بالتوافقية والتكيفية المطابقة للمجتمع الذي يعيش فيه.

6-6- محددات اقتصادية:

تتمثل المحددات الاقتصادية في المستوى المعيشي والاقتصادي للأسرة، فارتفاع المستوى الاقتصادي يجعل الوالدين يميلان نحو المرونة والديموقراطية في الممارسة التربوية، نظراً لوفرة الإمكانيات المادية وتنوع الظروف والشروط المناسبة واللازمة لإشباع رغباتهم. خاصة في ظل ما طرح من فكرة التعليم عن بعد، والتي تتطلب إمكانات مادية واقتصادية ذات خصوصية ليتم هذا التعلم بالشكل السليم مثل وجود الأنترنت من عدمه، عدم التدفق السريع لها، عدم توفر جهاز الحاسوب وكذا مدى الكفاءة في استعمالها.

6-7- محددات دينية وأخلاقية:

تتمثل المحددات الدينية والأخلاقية في مختلف القيم التربوية والأخلاقية ومكارم الأخلاق والصدق والأمانة والمحبة والتعاون واحترام الآخرين، فالوالدين لهم دور في بناء الأرضية اللازمة للتربية الدينية

والأخلاقية، وهو ما يسهم في ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية والسعي لغرسها وتنميتها لدى الأبناء بالشكل السليم.

7- التحديات التي تواجهها التربية الوالدية كتجربة جديدة في سياق جائحة كورونا:

إن حقيقة الممارسة التربوية الوالدية كتجربة جديدة في سياق جائحة كورونا وغنى تفاعلاتها، وتنوع سلوكياتها وتشعب مضامينها، يدفعنا لرصد مجموعة من التحديات التي يمكن أن تواجهها وتحول دون تحقيق الهدف المطلوب وهو توفير بيئة تعليمية منزلية في ظرف عرض صحي معين، ومن هذه التحديات ما يلي:

7-1- الإفتقار إلى المرجعيات والخلفيات المعرفية للممارسة التربوية الوالدية: ويتضمن:

7-1-1- الإفتقار إلى المرجعية السيكولوجية:

تعتبر المرجعية السيكولوجية إحدى المرجعيات التي تحكم الممارسة التربوية الوالدية، ولأن التربية الوالدية تقوم أساساً على مراعاة البعد السيكولوجي، فإن أي تغيب لهذا البعد من شأنه أن يؤدي إلى مشاكل نفسية، فالتربية الوالدية في سياقها الجديد في ظل جائحة كورونا بحاجة ماسة لمرجعية سيكولوجية تنطلق منها وتنتهي إليها، فكلما كانت التربية الوالدية مبنية على معطيات ومعارف سيكولوجية كانت فعالة وصحيحة، لأن علم النفس يساعد الوالدين على ترشيد الممارسة التربوية، وجعلها أكثر حكمة وكفاءة، خاصة بعد تعقد وتشعب جوانب الممارسة التربوية ومتغيراتها والعوامل المؤثرة فيها، والتي أفرزتها التغيرات والتطورات والتحولات التي يشهدها العالم اليوم.

7-1-2- الإفتقار إلى المرجعية التربوية: والذي يشمل ما يلي:

بيداغوجيا التربية: ونعني بالبيداغوجيا النظرية التطبيقية للتربية، والتي تستمد مفاهيمها من علم النفس وعلم الاجتماع، " فالتربية الوالدية لا بد أن تؤطرها بيداغوجيا تربوية فعلية، فبدون هذا التأطير البيداغوجي لا يمكن لهذه التربية أن تحقق أهدافها على مستوى الممارسة. (أحرشوا، 2020، ص24) وتتجلى بعض مظاهر الإفتقار للبيداغوجيا التربوية في الممارسات المتقلبة والمتذبذبة والمزاجية والمتناقضة، بل وحتى الإصلاحات الترقيعية المتتالية على المناهج والمقررات التربوية علها تواكب الأحداث والتغيرات المتسارعة التي تتأثر بها التربية والتعليم على حد سواء

الاستراتيجيات التربوية: "إن الاستراتيجية تعني الإطار الموجه لأساليب العمل، أو هي فن استخدام الوسائل لتحقيق الأهداف، وهي تتضمن اختيار الأساليب والإجراءات التي تتيح الوصول لأهداف محددة، ووضع الخطط التنفيذية وتنسيق النواحي المتصلة بها. (سوفي، 2011، ص 11).

إن الاستراتيجية التربوية أصبحت اليوم مهمة وضرورية، فهي تفرض نفسها في شكل مجموعة من الخطوات والقوانين التي توصل الوالدين إلى تحقيق الهدف من الممارسة التربوية، حيث ومع مواكبة الحدث الصحي الطارئ وما يفرضه التطور التكنولوجي، زادت الحاجة الماسة لتوظيف استراتيجيات تربوية للوصول إلى الهدف المنشود، بدل التركيز على الأنماط المتوارثة والاعتقاد بصحة تلك الممارسات التربوية.

ففي ظل الوضع الصحي (جائحة كورونا) استحدثت استراتيجيات تدريسية تربوية عشوائية لا تمت بصلة إلى المنهجية العلمية في التربية، بل كانت ارتجالية يشوبها الغلط والخطأ التربوي وصولاً إلى التقويم التربوي الخاطئ ما أدى إلى بعض من الممارسات التقويمية التي أفرزت لنا تلاميذ وطلاب

بمستويات غير مقبولة نتيجة ممارسة أساليب تقييمية خاطئة محابة إن صح التعبير للتلميذ ومراعاة لظروف تدريسه في هذا المرحلة، فشهدنا انخفاض معدل القبول في البكالوريا إلى 9، وكذلك الاعتماد على التقويمات الفصلية للثلاثي الأول والثاني فقط في تحديد نجاح ورسوب التلميذ، فكل هذه الممارسات أثرت وستؤثر على المسار التعليمي اللاحق للمتعلّم لأنها لم تبن على استراتيجيات علمية ممنهجة.

7-1-3- الإفتقار إلى المرجعية الاجتماعية:

إن المرجعية الاجتماعية ذات أهمية في الممارسة التربوية الوالدية، ذلك أن التربية الوالدية تقوم أساسا على مراعاة البعد الاجتماعي، خاصة وأن المرجعية الاجتماعية تقود الفرد إلى بر الأمان الاجتماعي، وتحقق له طموحاته المشروعة ضمن منظومة اجتماعية تحكمها أنظمة وقوانين، ولهذا ينبغي على الوالدين مراعاة هذا البعد، ومعرفة الطريقة التي تحقق بها الروابط مع الآخرين لتحقيق القبول الاجتماعي لأبنائهم، لأن افتقار الوالدين لهذه المرجعية سيجعلهم خارج الممارسة الاجتماعية، مما يحد من تفاعل الأبناء مع الآخرين، وعدم معرفة الأدوار التي سيؤدونها في علاقاتهم مع الآخرين (التأثير سلبا على الأدوار الاجتماعية التي يتطلبها المحيط المجتمعي).

7-1-4- الإفتقار إلى المرجعية الدينية والأخلاقية:

إن الممارسة التربوية للوالدين لا تقتصر على التعليم الأكاديمي فقط وكيفية التعامل مع الآخرين وكيفية إثبات الأبناء لذواتهم، بل يجب تعليم الأبناء معلومات ومهارات الحياة الدينية والعملية، وغرس الأخلاق الحسنة في سلوكياتهم، وتفتيح مداركه على قدر عقله، وصقل معارفه من البداية ليتعود عليها، خاصة وأن هذا الظرف الصحي الاستثنائي يفرض على الأبناء التعامل مع الأدوات التكنولوجية بكثرة وما تحمله من سلوكيات انحرافية وخطيرة، بسبب المكوث في المنزل طوال اليوم، وافتقار الوالدين للمرجعية الدينية تجعل الأبناء لا يعرفون أمور دينهم خاصة ما يتعلق بالالتزام بالعبادات والطاعات، وتبرير بعض السلوكيات تحت مسميات دفاعية كسلطة اللسان والتطاول على الآخرين تحت مسمى الدفاع عن حقوقه.

7-1-5- الإفتقار إلى المرجعية التكنولوجية:

إن افتقار الوالدين للمرجعية التكنولوجية سيعصب عليهم السيطرة على سلوكيات أبنائهم في عصر انتشرت فيه الأجهزة الإلكترونية بكثرة، "فظهر الفجوة الرقمية بين جيل الأطفال الذين تربوا في عصر الأنترنت وبين جيل آبائهم، وتتمثل هذه الفجوة في جهل الوالدين لسلبات هذه الأجهزة، فظهر ما يسمى بفجوة الجيل، مما جعل الأبناء يشعرون بالاستقلالية عن والديهم.

وقد أظهرت دراسة حديثة أجرتها الشركة العالمية المختصة بالأمن الرقمي أن الآباء ليسوا جميعا مواكبين لتوجهات الأنترنت الحالية، أو لديهم ما يكفي من المعرفة حول المحتوى الرقمي الذي يفضلونه أبنائهم (...)، إذ بات غوغل مصدرا للمعرفة بعد الوالدين، بل بديلا عنهما، وهذه الفجوة الرقمية جعلت الوالدين ينتميان للعصر الحجري في نظر أبنائهم. (سبتي، 2021).

7-2- محدودية الكفاءة التربوية للوالدين:

إن الكفاءة هي التمكن من القيام بتجديد العديد من المكتسبات والمهارات القبلية والمعلومات والمعارف من أجل القيام على مشكلة ما لها علاقة بالجانب التربوي (شاكر، 2020).

والكفاءة التربوية للوالدين تعني مجموعة المهارات المعرفية والنفسية والاجتماعية، التي تمكن الوالدين من الممارسة التربوية بدرجة من الإتقان والمهارة، ورغم أن الكفاءة الوالدية في التربية متعدد الأبعاد، إلا أنه عادة ما تختزل عند الكثيرين في الخصائص الشخصية خاصة الجانب العاطفي، وهذا دليل على قلة الوعي لذواتهم كمسؤولين ومربين، وقلة الإشراف والتوجيه بسبب ظروف العمل خاصة في ظل اتساع نطاق البيئة الافتراضية والعولمة التي أفرزت شركاء ينافسون الوالدين في الممارسات التربوية.

إن ظهور ما يسمى بالتعليم غير النظامي وغير المقصود تأثرا بالتكنولوجيا والتدفق الهائل للمعلومات وتسارعها أفرز لنا جيلا يصعب تربيته وفق خصوصية المجتمع الذي نعيش فيه، بل وحتى عدم التأقلم معه، فباتا لوالدين في صراع مع أبنائهم في طريقة التعامل والتربية الصحية ما جعل الآباء يفقدون الثقة في أنفسهم وكفاءتهم كونهم المرجعية الأولى في الأسرة في تربية أبنائهم. فتراجعت أساليب التربية الوالدية ولخصت فقط في الجانب التكنولوجي المادي.

7-3- محدودية المستوى الاقتصادي:

نظرا للانتشار المتسارع لفيروس كورونا، أصبح من اليقين أن هذه الأزمة ليست صحية فقط بل أزمة اقتصادية بالدرجة الأولى، ويتجلى ذلك في تأثيرها على الوضع الاقتصادي للأسر، إذ أصبح دخلها لا يغطي الحاجات المعيشية خاصة في ظل ارتفاع الأسعار وزيادة الإنفاق على الأدوات الطبية كالكمامات والمطهرات والمنظفات، وقد أكدت العديد من الدراسات أن انخفاض المستوى المعيشي للأسرة سيؤثر سلبا في تكوين الطفل وتأثيره، لأن الوضع الاقتصادي للأسرة يرتبط مباشرة بحاجات التعليم والتربية، وانخفاضه يجعل الأسرة لا توفر لأبنائها الحاجات المادية مثل السكن الملائم والأجهزة الإلكترونية للتعليم، والكتب.... الخ.

8-آليات (استراتيجيات) التغلب على هذه التحديات:

إن التربية الوالدية في مضامينها وخلفياتها المعرفية من جهة ومن جهة أخرى ممارساتها العملية الفعالة تتطلب من الوالدين أن يكونا على مستوى من الجاهزية للقيام بها وترجمة مدلولاتها في مؤشرات عملية تظهر جليا في سلوكيات الأبناء، ولتوفير مثل هذا المناخ لتجربة قديمة في نسقها البنائي (الأم والأب أهم أركانها)، وجديدة في ظرف صحي استثنائي أيقظ هذا الدور من جديد ولكن في شكل مسؤوليات شديدة الوطأة عليهم وقد تفوق طاقاتهم، وفي ظل التحديات التي تواجه الممارسة التربوية الوالدية كتجربة جديدة في سياق هذا الظرف الصحي (جائحة كورونا)، رصدنا مجموعة من التوصيات من أهمها:

- ضرورة الوعي بالدور التكاملي للوالدين (الأم والأب) في الممارسة التربوية الجديدة، والشراكة الثنائية التي لا تنفصم بين الأب والأم، والوعي بعظم دور الأبوة والأمومة ومسؤوليتهما على الأبناء، وأن التربية ليست غريزة أو وراثة بل تأهيل وتكوين وتعليم واهتمام ورقابة وتوجيه وإرشاد..... الخ.
- تشجيع الوالدين على زيادة خبراتهم ومعارفهم التربوية، خاصة في ظل ما يشهده العالم اليوم من أزمة صحية من جهة ومن جهة أخرى الفجوة الرقمية التي ألفت بظلالها هي الأخرى في ظل هذا الظرف الصحي، وذلك عن طريق إعادة صقل شخصياتهم لغويا ومعرفيا وعمليا في الميدان التربوي.

- ضرورة جعل الممارسات التربوية للوالدين على رأس الأولويات ليس على المستوى النظري فقط بل على المستوى العملي، وذلك بالاستعانة بوسائل الإعلام المختلفة لنشر الوعي بأهمية الممارسات التربوية الإيجابية وكيفية التغلب على التحديات التي تواجهها الأسرة بصفة عامة في ذلك، ومختلف المهارات التي يجب على الوالدين التسلح بها.
- الوعي بأهمية استشارة المختصين في المجال التربوي لإيجاد الحلول للمشكلات التربوية التي قد تعجز فيها خبرات الوالدين المحدودة في كثير من الأحيان، مع دعم دور الأخصائيين والخبراء في إمداد الأولياء بالوعي التربوي اللازم لتجاوز هذه التحديات.
- ضرورة تجسيد ما ينادي به الباحثون في دراساتهم وبحوثهم، بعقد دورات تدريبية عبر الأنترنت للأولياء من أجل توعيتهم بمضامين ومفردات التربية الوالدية السليمة، والمهارات العملية التي تتطلبها، وكيفية استغلال الوسائل التكنولوجية بشكل إيجابي يخدم الممارسة التربوية للوالدين، وضرورة العمل على التصدي للممارسات التربوية الدخيلة على مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ونشر الوعي والتسلح بالمعرفة بعيداً عن التقليد.
- إجراء المزيد من البحوث والدراسات الميدانية المعمقة في هذا المجال، مع ضرورة الأخذ بنتائج هذه البحوث والتوصيات المقدمة فيها.

خاتمة:

إن التربية الوالدية كتجربة جديدة في سياق جائحة كورونا وفي ظل التحديات التي تواجهها جديرة بالبحث، حاولنا استحضار بعض القضايا المرتبطة بهذه الممارسة التربوية، محاولين إعطاء صورة أولية عن هذه التحديات التي وإن رصدنا بعضها فإن المجال يبقى مفتوحاً للبحث في هذا الموضوع المعقد والمتشعب لدراسته دراسة معمقة من شأنها إعطاء هذا الموضوع الحساس الأهمية التي يستحقها كموضوع يفرض نفسه في المجال البحثي وبشدة.

قائمة المصادر المراجع:

القرآن الكريم

- الطالب هشام، أبو سليمان عبد الحميد، الطالب عمر (2019)، التربية الوالدية رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية، ط1، دار الفن للتصميم والإعلان، عمان، الأردن.
- السيد، علي الدين (1997)، الأسرة والطفولة في محيط الخدمة الاجتماعية، ط2، دون ناشر.
- سوفي، نعيمة (2011)، الاستراتيجيات المعتمدة من طرف الأستاذ داخل الصف ودورها في تنمية القدرة على التحكم في حل المشكلات الرياضية لدى تلاميذ مرحلة الطور المتوسط، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس، تخصص صعوبات التعلم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس والعلوم التربوية والأرطوفونيا، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
- أحرشواو، الغالي (2020)، التربية الوالدية في العالم الإسلامي (مقومات، مشاكل، مقترحات)، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، متوفر على الموقع: <https://nir-osra.org>

- إسماعيل علي، سعيد(2006)، التربية الوالدية رؤية إسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج1، ع132.
- البحيري، خلف محمد (2005)، التربية الاقتصادية الذاتية للأبناء – مدخل لتطوير الوالدية من منظور إسلامي-ندوة بعنوان نحو والدية راشدة، مجلة كلية التربية، سوهاج، متوفر على الموقع: <https://mothakirat-takharoj.com>
- حسن منديل، حسن(2021)، اصطلاح الجائحة بين اللغة والفقه ومنظمة الصحة العالمية The pandemic term between the doctrine ,language and the WHO، مجلة الكلم، م 6، ع1، إصدار خاص.
- ونجن سميرة، زمام نورالدين (2017)، دور الأسرة التربوي في تفوق الأبناء دراسيا، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع23.
- أفقير نوال، بنعمر محمد (2018)، مقدمات في مفهوم التربية، الموقع الأكاديمي المفتوح، متوفر على الموقع: <https://www.new-educ.com>
- سبتي، عباس (2021)، الفجوة الرقمية بين الآباء وجيل الانترنت-دراسة مكتبية-، شبكة الألوكة مجتمع وإصلاح، متوفر على الموقع: <https://www.alukah.net/social>
- شاكر، أسماء (2020)، الكفاءة في منظومة التعليم "مفهوم الكفاءة"، متوفر على الموقع: <https://e3arabi.com>
- مصطفى عبد الغني هند، إمام جيهان (2020)، مع رقمنة التعليم وتقليص حضور الطلاب بسبب كورونا الثقافة الإلكترونية صمام أمان الأسرة لتفوق الأبناء، متوفر على الموقع: <https://gate.ahram.org.eg>
- وطفة، أسعد علي(2021)، هواجس التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا وإشكالاته في البلدان النامية، متوفرة على الموقع: <https://watfa.net/archives/11440>.
- المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج (الكويت) (2021)، التعلم عن بعد شراكة بين الأسرة والمدرسة، متوفر عبر الموقع: <https://www.amazon.com>